اذا ترك الواجب (والثاني) أنهُ اذا قامَ من اللَّيل ثم شرعَ في الصَّلاة فربما بقيت عندهُ بقايا نوم وشواغل فاذا صلى ركعتين حصل لهُ ادمانٌ على الطاعة واقبال على العبادة — قال الحليمي ولهذه الحكمة قدِّمت النَّوافل على الفرائض وعلى المعنيين يستحبُّ الاسراع في ركعتي الفجر والتطويل في صلاة الصبح ويقربُ من المعنى الأول أقوالٌ حكاها بعض العلماء في الاتيان بكلمة الشهادة - هل يستحب فيها المدُّ أو الاسراع (قيل) يستحبُّ المدُّ فيقول لا آله الا الله بالمدِّ وقد وردَ (من قال لا آله الا الله مادًّا بها صوته) وقال صلى الله عليه وسلم — يغفر للمؤذن مدا صوته وفي رواية لأحمد رضى الله عنه مدَّ صوتهُ والمراد بمدا الصَّوت الموضع الذي ينتهي اليه صوته ومدا الشيء نهايتهُ والقول (الثاني) انهُ يستحبُّ القصر مخافة أن يموت قبل اتمامها (والثالث) ان كان كافرًا استحبَّ القصر لهُ لئلا يموت قبل اتمامها فيكون كافرًا وان كان مسلمًا استحبَّ لهُ المدُّ كالمؤذن وقوله صلى الله عليه وسلم ثمَّ قام فصلى ركعتين فيه دليلٌ على اشتراط الصَّلاة لكنهُ معارضٌ بما رواهُ التِّرمذيُّ عن النبي صلى الله عليه وسلم — ان العبد اذا توضأ خرجَ نقيًّا من الذنوب ورواهُ الامامُ احمد وزادَ (فان صلى كانت صلاته نافلةً) وفيه دليلٌ على انهُ لا بدَّ ان يترك الوسوسة في اول صلاته وينبغي أن يأتي بالصلاة عقب الوضوء لتتصل الوسيلة بالمتوسل اليه (فان قيل) لمَ قال صلى الله عليه وسلم ثم قام فصلى فانهُ أتى بثم في الاول وبالفاء في الثاني (قلتُ) لان الصلاة لا تقع في موضع الوضوء ولا تفعل الا في مكان آخر غالبًا فلا بد من مهلة في الزمان يمكنهُ المشي فيها الى موضع الصلاة المهيأ لها فلذلك أتى بثم فإذا قام الى الصلاة استحب التحرُّمُ عقب القيام وترك الوسوسة عند

التكبير وهذا سرٌّ لطيف فاعرفه (الرابع) قوله صلى الله عليه وسلم لا يحدِّث فيهما نفسه — اعلم ان الغزالي رحمهُ الله قد ذكر في كتاب الجواهر أن النفس والروح والعقل بمعنى قال وهو السرُّ الرباني الذي يمتاز به نوعُ الانسان وهو الذي يحصل به الادراك ويفهم به الخطاب وللنَّاس في هذا اختلاف كثيرٌ وترجيحٌ والذي يقرب أن الانسان لهُ نفسان نفس حيوانيَّةٌ ونفس روحانيَّةٌ فالنفس الحيوانية لا تفارقه الا بالموت والنفس الرُّوحانية التي هي من أمر الله فيها يفهمُ ويعقلُ وهي التي يتوجه لها الخطابُ وهي التي تفارق الانسان عند النَّوم واليها الاشارة بقوله تعالى (الله يتوفَّى الأنفس عند موتها والتي لم تمت في منامها) والمعنى أن الله تعالى يتوفَّى الأنفس عند الموت وعند النَّوم ثمَّ انهُ تعالى اذا أراد الحياة للنائم ردَّ عليه روحه فاستيقظَ واذا قضى عليه الموت أمسك روحه فلم يستيقظ ويموتُ وهو معنى قوله تعالى (فيمسك التي قضى عليها الموت الآية) واما الروح الحيوانية فلا تفارق الانسان بالنوم ولهذا يتحرك النَّائم ويتنفَّس وحرارة جسمه باقية فإذا مات فارقه جميع ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا يحدِّث فيهما نفسه المراد النفس الروحانية وهو من مجاز التجريد لأنه جرَّد من نفسه نفسًا وخاطبها نظير قوله تعالى (يوم تأتي كلُّ نفسٍ تجادل عن نفسها) والأنفس ثلاثةٌ نفسٌ مطمئنةٌ قال الله تعالى (يا أيَّتها النفس المطمئنَّة) ونفسٌ لوَّامةٌ قال الله تعالى (ولا أقسم بالنفس اللوَّامة) ونفسٌ امَّارة في قوله تعالى (انَّ النفس لأمَّارة بالسوء) واختلف في ان حقائقها مختلفة أو ان الحقيقة واحدةٌ وهذه الاوصاف عوارض — والذي يقرب من القطع أن الحقيقة واحدة وان هذه الاوصاف عوارضُ واختاره الطُّوفي في اسرار التنزيل لان النفس الكافرة قد تصير مؤمنة ولو كانت الذات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)